



تعرضت مصر للعديد من المشاكل والأزمات المعاصرة والكثير منها تعودنا عليه واصبح في زماننا الحالي أمرا مألوفا . فلم نعد نستغرب من وزير يأكل أموال الدولة ووزير يهرب بأموال الشعب ونائب برلمان يلعب القمار وقاض مرتش وضابط شرطه فاسد غليظ القلب وطبيب يهتك أعراض مريضات ومريض يبيع دمه لمن يدفع اكثر ومدرس يضرب تلاميذه حتى الموت وصحفي يشهر بالأبرياء ويلصق بهم التهم جزافا إرضاء لحزب معين. □ □  
وفي الحالة الاجتماعية أصبحنا نجد الانحلال

سيد الأخلاق ونسب المطلاق متزايدة والعنوسة بدت غولما مخيفا ينخر في عظام المجتمع والتعليم اصبح يباع بالأموال ومباريات الكره أصبحت هي اهتمامات الشعب المصري الأول.  
هكذا حالنا في 2010 واصبح الوضع مقلوبا ، وبدلا من أن نجد علي رأس القوم ومقدمه المجتمع المصري العلماء والمفكرين والأدباء وقاده العلم والرأي بقى الضنانيين ولعابي الكره ونجوم ستار أكاديمي هم مقدمه وواجهه العصر الحالي وظل هذا الحال مكرسا واصبح وضعنا اعتياديا في ظل نظام دوله لا تقييم وزنا ولما حسابا لكل ما سلف ذكره .  
وبقينا على هذا الحال حتى جاء اليوم الذي تغيرت فيه المادة الخائقة 76 ورأينا أول مرشح للمحروسة ضد الرئيس مبارك ورغم حداثة سنه وغموض فكرته رحبنا بهذه الفكرة وقبلنا بها وتعاطفنا معها ليس حبا في ايمن دور ولكن حبا في التغيير والتجربة ذاتها التي كانت في حد ذاتها حلم للمصريين ثم ما لبسنا أن صحونا من التجربة لنسأل أنفسنا هل نجحنا أم لا .  
ثم رأينا رجلا ناضجا مثقفا ذو ثقل دولي يدخل هو الآخر التجربة التي ذريد أن نعيشها ونحياها والشعب المصري كما رأينا تقبل الرجل ونادي المنادون إياهم بأنه لا يصلح رئيسا وكأن منصب الرئيس لا يجب إن يشغله أحد إما بمواصفات معينه حين تسمعها فانك تتيقن انك بانتظار رجل سيأتي من السماء ليحكم مصر وهكذا أصبحت فكره الرجل رائجة ومقنعة للقاصي والداني للكبير والصغير وارتجف منها الحزب الوطني وهو الذي دلل علي ذلك بنفسه دون أن يشعر فكان تشويه صورته الرجل في الصحف القومية خير دعابة له واكتسب تعاطف المحايدين عنه وعن الحزب ذاته وانقلب السحر علي الساحر ولم تفلح محاولاتهم لتشويه صورته البرادعي في الانتقاص من قدره بل ظهر انهم هم أنفسهم الخائفين المقلقين من مناظره رجل في قوه رجل من خارج النظام وانقلبت حملات التشويه إلى تشويه مقابله في أخلاق الحزب الوطني الذي يسب الآن رجلا كان بالأمس بطلا قوميا □ □.

والحزب الوطني حين يضع يده في يد حزب الوفد لإسقاط البرادعي وتشويه صورته مقابله مقاعد لحزب الوفد في البرلمان هو في حقيقته إعلان غير مباشر بان مبادئ الحزب الوطني وحزب الوفد قابله للبيع وقابله للمتاجره بها وهو إقرار بان الحزب الوطني معه صك مقعد البرلمان يهبه لمن يشاء ويمنعه عمن يشاء ولما عزاء لإرادة للشعب وحرية وكرامته ورغم ذلك فالدرايح الوحيد في هذه القضية هو الشعب المصري حين يرى الأوجه الحقيقية بعد سقوط الأقنعة ويكشف كل مشارك في هذه اللعبة وجهه الحقيقي .  
وبعيدا عن المؤثرات وعمليات التجميل والترميم والمعالجة للأوجه المساقطة التي أرهقها الكبر والكذب وطمس ملامحها الرياء والخداع أقول أن الانتخابات القادمة آتية وأعنى الانتخابات البرلمانية وانتخابات الرئاسة والشعب لابد أن يقرر الآن ما الذي يريد وما الذي يطمح إليه وقد حانت اللحظة للخروج من هذا المأزق وهذه الحضرة العميقة التي انتهت بنا إلى اسفل سافلين  
فهل ننجح في هذا الامتحان الأخير أم سنخرج منه هذه المرة ولم نعي المدرس

أم إن للمصريين الآن رأي آخر . □ □

أتمنى أن ننجح فدائما طريق النجاح صعب.